الصهيونية أهدافها ومخططاتها

د / أحمد شوره ضاوى

الصهيونية أهدافها ومخططاتها

تمهيد

لقد سجل القرآن الكريم موقف اليهود من المؤمنين فى قول الله تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا . اليهود والذين أشركوا)[١] وذلك لأنهم ناصبوا المؤمنين العداء ، وقتلوا الأنبياء ، وصدوا عن الصراط المستقيم يبغونها عوجاً ، وقد أظهروا عداوتهم لنبى الإسلام ــ صلى الله عليه وسلم – وقعدوا يحيكون المؤامرات ويدبرون الفتن التى يرمون من ورائها إلى زعزعة أمن واستقرار المجتمع المؤمن .

وبالرغم العداء السافر الذى أظهره اليهود للمسلمين ، فإن نبى الإسلام – صلى الله عليه وسلم – عاملهم بالحسنى غير أنهم تنكبوا الطريق المستقيم ، واستنكفوا عن قبول الإسلام ، ومردوا على النفاق ، وباتوا يكيدون للإسلام وللمؤمنين على مر الأزمان وتوالى الدهور.

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض مواقفهم فى قول الله تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين أمنوا سبيلاً . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيراً)[٢] .

ولم يتوان اليهود عن السعى فى دين الله معاجزين ، ليفتنوا الناس عن دينهم ، قال تعالى : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)[٣] .

سار اليهود فى شتى الأزمان على نفس المنهج الذى ورثوه عن أسلافهم صناديد الكفر ، ودعاة الباطل ، ذلك المنهج المتمثل فى النفاق والكفر والحسد والكيد ضد الإسلام والمسلمين .

وإذا بهم يمارسون نفس الدور القديم فى تفريق وحدة المسلمين ، وقد تمثل هذا الدور فى إسقاطهم للخلافة الإسلامية .

---

(١) سورة المائدة آية ٨٢

(٢) سورة النساء الآيتان ٥١ ، ٥٢

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٩

وفيما يلى نشير إلى الدور الذى لعبه اليهود فى إسقاط الخلافة الإسلامية .

دور اليهود فى إسقاط الخلافة الإسلامية :-

إن اليهود يجيدون بث الفتن فغالبا ما ينجحون فى تهيئة الجو الذى يساعد على نجاحها ، وقد اعترف شياطين اليهود الملقبون بالحكماء ، أن ذنب الأفعى اليهودية ثابت فى القدس ، ورأسها يتحرك فى بلدان العالم ، لينفث سمومه القاتلة فى كل مكان يقف فى طريق أطماع اليهودية العالمية ، ويواصل رأس الأفعى اليهودية لدغاته فى ديار غير اليهود إلى أن يتم لهم تدمير مقومات الأمم والشعوب والسيطرة على العالم وبسط نفوذهم عليه .

ولدغات الأفعى اليهودية قاتلة مميتة فى بعض الأحيان ، ومزعجة أحيانا ، ونشاط الرأس اليهودية وحركاته تتبع الظروف الملائمة للعمل ، فتارة يلدغ وتارة يكمن ويختبئ ، ولا يكل رأس الأفعى ولا يمل من العمل المضنى ، والانتظار الطويل الذى يستغرق سنين عديدة فى بعض الحالات ، قبل أن تظهر نتائج اللدغة وسريان مفعول سمومها .

وصراع الأفعى اليهودية مع الخلافة الإسلامية تميز بطول مدته ، وبأن اللدغات كانت قاتلة أدت إلى هدم ذلك الصرح الشامخ الذى كان المسلمون يلتفون حوله ، ويعتبرونه رمز وحدتهم وقوتهم وعزتهم .

فقد تكاثر اليهود فى تركيا بأعداد كبيرة على أثر طردهم من أسبانيا فى القرن الخامس عشر سنة ١٤٩٢ م ، غير أن الحفاوة التى قوبلوا بها فى مقر الخلافة العثمانية ، أو المعاملة الطيبة التى لمسوها من المسلمين لم تمنع اليهود من مكرهم وغدرهم .

وذلك لأن ما يراه الناس كرما وسخاءا يعده اليهود واجبا مفروضا على غيرهم من بنى البشر لأنهم يزعمون أن شعوب الأرض مسخرة لليهود[1]

وقد استمرت مؤمرات اليهود وتغلغلهم فى دوائر الحكم العثمانى أكثر من أربعمائة عام حتى انتهت بزوال الخلافة الإسلامية .

وقد استخدم اليهود فى خططهم لهدم الخلافة الإسلامية معاول كثيرة نشير إلى أهمها فيما يلى :

---

(١) التلمود ملئ بالنصوص التى تؤكد ذلك .

المعاول التى استعان بها اليهود فى القضاء على الخلافة الإسلامية :

١ – يهود الدوغة (المرتدون) وهم الذين تظاهروا بالإسلام بعد وصولهم من أسبانيا وتجمعهم فى سلانيك .. خاصة بعد حركة سبتاى زيفى ، الذى أدعى أنه المسيح المنتظر لتخليص اليهود وتسليمهم زمام حكم العالم ، بعد إعادتهم إلى أرض الميعاد ، وحملوا هؤلاء الذين تظاهروا بالإسلام – أسماء إسلامية ، ووصلوا إلى أعلى المناصب فى الدولة العثمانية مما سهل عليهم مهمة التخريب ، والتمهيد للقضاء على الخلافة الإسلامية .

٢ – الصليبية الغربية الحاقدة على الإسلام والمسلمين .

٣ – الدعاية الفاجرة التى صورت الحكم فى عاصمة الخلافة أبشع تصوير ، ومما لا ريب فيه أن دعاية اليهود ماهرة فى قلب الحقائق وطمس المحاسن ، وقد نجحت تلك الدعاية فى أوربا والعالم بأسره ، حتى غدا من الأمور المسلم بها أن المسلمين الأتراك متوحشون قساة ، ويرتعون فى الفساد والانحلال ، كما نجح اليهود ودعايتهم الصهيونية فى تحريك غرائز الاستعمار الغربى لابتلاع أجزاء غنية من تركة الرجل المريض ، كما كانوا يسمون سلطان تركيا، منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى سقوط الخلافة الإسلامية .

٤ – الجمعيات السرية ، وخاصة الماسونية ، وذلك من خلال النوادى والمؤسسات التابعة لها وقد نجح يهود الدونمة ، بمساعدة الماسونية فى تكوين جمعية تركيا الفتاة ، وتفرع عن تركيا الفتاة ، حزب أو جمعية أسموها " الاتحاد والترقى " .

وقد تعرض السلطان عبد الحميد لضغط الصهيونية العالمية برئاسة " تيودور هرتزل " الذى زاره فى عامى ١٩٠١ م ، ١٩٠٢م ، عرض عليه السماح لليهود باستيطان فلسطين على نطاق واسع ، مقابل كميات كبيرة من أموال اليهود ... فلقى من السلطان عبد الحميد الازدراء التام .

وحينما أدرك اليهود ثبات هذا السلطان فى وجه أطماعهم ، زادوا من تآمرهم لإسقاطه واستعانوا بالقوى الشريرة التى نذرت نفسها لتمزيق ديار المسلمين .. حتى تمكنوا من القضاء على الخلافة الإسلامية .

لم يقف اليهود عند هذا الحد بل تمادوا فى مؤامراتهم ضد المسلمين ، وتضييق الخناق عليهم ، بعد أن أثاروا النعرات والعصبيات وأحيوا القوميات الجاهلية التى أماتها الإسلام كى يوحد كلمة المسلمين .

لذا نجح اليهود فى العمل على اختلاف المسلمين وغرس الشقاق والفرقة بين الأشقاء .

ليس هذا فحسب .. وإنهم نجحوا بين الحين والآخر فى تجنيد بعض المنتسبين للإسلام لهدم تعاليم الإسلام ومناوئة الدعوة الإسلامية من خلال ما ينفثونه من سموم .

وكذلك عملت يد التخريب والتدمير اليهودية فى البلاد الأوربية التى تدين بالنصرانية ، فالثورة الفرنسية من صنع اليهود وأيضا شعارات الحرية والإخاء والمساواة من فكر اليهود وفلسفاتهم .

غير أن اليهود وجدوا أنه ليس من الحكمة أن يستمروا فى صراعهم مع الغرب النصرانى ، لأن ذلك يبدد طاقتهم ، ولا يعود عليهم بالنفع، ولهذا أخذ الصهاينة يعملون للتحالف مع الغرب النصرانى لاستغلاله فى تحقيق أهدافهم .

وقد ألقى اليهود فى روع نصارى الغرب وأوربا أن هناك عدا مشتركا لليهود والنصارى – ألا وهو الإسلام – فإن لم يتحالف الاثنين ضده ، فإنه سوف يزحف على الحضارة الغربية الأوربية ويقض عليها .

والذى تبنى هذه الأفكار وعمل على ترويجها الصهيونية العالمية تلك الحركة التى تعمل ليلي نهار دون كلل ولا ملل ولا يأس للقضاء على تعاليم الإسلام وإضعاف المسلمين .

هذا ولما كانت الصهيونية تعمل على القضاء على تعاليم الإسلام . والكيد للمسلمين وذلك حتى يتحقق الحلم الموعود لليهود ألا وهو بسط النفوذ على العالم بعد أن تقام دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات . أردنا أن نطوف حول الصهيونية حتى تتضح لنا حقيقتها .

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

التعريف بالصهيونية

تعرض الفاروقى لتعر يف الصهيونية فى كتابه عن أصول الصهيونية فـــى القديـــم وأعاد التعريف فى كتابه عن الملل المعاصرة . وقد اشتمل تعريفه للصهيونية على تعريفين

التعريف الأول : الصهيونية كحركة سياسية تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم وتـــهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة يهودية فيها تدين بالدين اليهودى ،/ وتتميز بالعنصر اليـــهودى وبالثقافة اليهودية ، وبإرادة بعث مملكة داود ، نشأت فى أواسط القرن التاسع عشر علـــى يد والدها وزعيمها الأول تيودور هرتزل .

والصهيونية كحركة دينية فكرية : أو تمدنية شاملة ، تهدف إلى تمكيـــن العنصـــر اليهودى من أداء رسالته ، وتتفهم هذه الرسالة كتملك لأرض الميعاد ، وقـــــهر لجيرانـــها الأعداء ، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارة الفكرية فى صهيون ، فهى فكرة قديمـــة قديمة جدا[١] .

التعريف الثانى : وقد حدد فيه أن الصهيونية هى الحل فى نظر اليهود لمشاكلهم السياســية منذ الأسر البابلى وعدم وجود دولة .

فالصهيونية ، وإن كانت جذورها تمتد إلى العصر البطريكى فى أوائل الألف الثـــانى قبل الميلاد (أى عصر إبراهيم) عليه السلام وهى لاشك محاولة معـــاصرة لإيجـــاد حـــل للمشكلة اليهودية كما تطورت عبر التاريخ الأوربى ، فالحل الصهيونى باختصـــار هـــو أن يكون لليهود ، ويكون لهم حقوقهم ، وواجباتهم ضمن دولة يهودية مستقلة ، فيكون لهم الدين والقومية والحرية والاستقلال مجتمعين[٢] .

وهناك من يقول : الصهيونية حركة سياسية ظهرت فى العصـــر الحديـــث تطـــالب بإعادة توطين اليهود فى فلسطين العربية المسلمة باعتبارها أرض الميعاد كوســـيلة لحـــل المسائل اليهودية ، وهى مذهب دين استعمارى متطرف جدا يتمذهب به غـــلاة اليـــهود ،

---

[١] عمر الفاروقى ــ أصول الصهيونية ص ٧

[٢] حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ــ العدد العاشر الجزء الأول ص ٤٣٦

وتهدف الصهيونية إلى السيطرة السياسية على العالم ، بتقويض النظم السياسية فى المجتمع الدولى بأسره ، واخضاعه لنير اليهود وحكمهم .[١]

وقد ذهب المؤرخ اليهودى (ليفى أبو عسل) إلى أن تاريخ الصهيونية ينقسم إلى أربعة أزمنة فهو يقول : وإذا أمعنا النظر جيدا نرى أن تاريخ الصهيونية يتناول أربع أزمنة مختلفة :-

الأول : زمن التوراة .

الثانى : الزمن السابق لهرتزل .

الثالث : الزمن المعاصر لهرتزل ، والذى يبتدئ من سنة ١٩٠٤ م إلى سنة ١٩١٨ م .

الرابع : الزمن التالى لتصريح بلفور .

ويعلق الأستاذ / عبد الله التل على كلام هذا المؤرخ قائلا : وواضح من كلام هذا اليهودى أن الصهيونية بعينها الحركة اليهودية التى أججت الروح القومية عند اليهود مَنذ أيام موسى – عليه السلام، فلا يحق لأحد أن يفرق بينها وبين اليهود .

وليست الصهيونية فى العصر الحديث سوى آداه تنفيذية أساسية لتحقيق أهداف اليهود العالمية التى هى فى الوقت نفسه أهداف الصهيونية .[٢]

فالصهيونية بمعناها الحديث هى القومية اليهودية الممتزجة بالدم اليهودى امتزاجا والتى ترمى إلى جمع شتات اليهود فى وطن واحد ، هو حسب رأيها أرض فلسطين ثم صهر جميع العناصر اليهودية ، فى بوتقة واحدة على أساس الثقافة اليهودية والروح اليهودية، ومن ثم فإن الحركة الصهيونية ، هى حركة عنصرية فى لحمتها وسداها ، تدين بالتمييز العنصرى والتفوق العنصرى ، والانغلاق العنصرى ، وتتخذ من الدين ستارا لها تخفى وراءه أهدافها السياسية القريبة والبعيدة فى التوسع الإقليمى المرحلى وصولا إلى السيطرة على شعوب الأرض سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، كمرحلة أخيرة ، وقد رسمت بروتوكولات حكماء صهيون الخطة كاملة للوصول إلى الهدف النهائى .[٣]

---

[١] أساليب الغزو الفكرى ص ١٥٠ .

[٢] عبد الله التل – خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية .

[٣] دراسات فى تاريخ الحركة الصهيونية – د/ السعيد رزق – ص ١ ، ٢ .

الصهيونية الدينية و الصهيونية السياسية

تنقسم الصهيونية إلى دينية وسياسية ولكل منهما طابعها المميز لها وفيما يلى نشير إلى كل منهما .

أولا : الصهيونية الدينية :

تنسب الصهيونية إلى جبل صهيون بفلسطين ، وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها مدينة أورشليم العاصمة الروحية لليهود .

وقد أضفت التوراة هالة من القداسة على جبل صهيون خاصة ففيه يقيم " يهوه " إله اليهود فيما يزعمون ، وفى رحابه يظهر المسيح المخلص الذى ينتظره اليهود بشيرا بغفران الله وتوبته عليهم وخلاصهم مما يقاسون من بأس بعد تطهرهم من أدران الموبقات والمعاصى التى ظلوا عليها عاكفين لآماد طوال .

ومن ثم فقد استطارت شهرت صهيون وسمت مكانته لدى اليهود حتى غدا رمزا لمنطقة أورشليم المقدسة .

والصهيونية مذهب دينى استعمارى متطرف يتمذهب به غلاة اليهود ، فحواها السيطرة السياسية الجانحة والغرور العنصرى الغشوم والتعصب الدينى الجانح ، قد شط بها التعصب حتى جاوزت كل خيال فى الجموح والغلو ، فهى ترمى إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولى بأسره وإخضاعه لنير اليهود وحكم آل داود المباشر واصطناع شعوبه رقيقا منكر الإنسانية مغموط الحقوق ، ثم بسط السلطان الروحى للدين اليهودى على شعوب الأرض ، وسبيلها إلى أهدافها البطش الدموى والإرهاب الفكرى والإجتماعى وإهدار القيم الإنسانية جميعا .

ومبنى النظرية الصهيونية الإيمان بما تردده التوراة من أن الله قد استخلف اليهود فى الأرض وأورثهم أقطارها وشعوبها حقا مقدسا مقضيا ، وإن الدول والحكومات القائمة كافة – دعية مغتصبة ، وإن على اليهود المجاهدة لاقتضاء حقهم المهضيم فى فلسطين أرض الميعاد تحت إمرة حاكم من نسل داود ، فإذا ما استتب لهم الأمر فيها عملوا على تنفيذ الشق الثانى من الوعود الإلهية واتخاذ ملكهم فى فلسطين قاعدة لملكهم العالمى السرمدى ، وقسر الحكومات والدول على التسليم لهم والاستسلام لمشيئتهم المستمدة من مشيئة الله وإرادته .

ويتصل نفاذ هذا الشق العالمى بظهور المسيح المنتظر الذى أفاضت التوراة فى ذكره .

ويلاحظ أن الرغبة فى بسط السلطان اليهودى على فلسطين مبدأ مسلم به من طوائف اليهود جميعا . كما أنهم يؤمنون كذلك بأن المسيح المنتظر سوف يخلص أوزاع اليهود المشتتين فى أقطار الأرض ، مما يعانون من هوان وتشريد ويعيدهم إلى فلسطين ، حيث يتخذونها قاعدة يبسطون منها سلطانهم السياسى والروحى على فجاج الأرض . تلك مبادئ يسلم بها اليهود على اختلاف نحلهم ومذاهبهم[١] .

ثانيا : الصهيونية السياسية :

تمتاز الصهيونية فى العصر الحديث بطابع سياسى اصطنعته قناعا توارى به أطماعها الخفية وتعالج من دونه هذه الأطماع باعتبارها مشكلة قومية يهودية ، وذلك مجاراة لروح العصر وتياراته الفكرية والسياسية واتساقا مع أوضاع اليهود فى العالم أقليات مهيضة مبعثرة فى أرجائه ، وحتى تتاح لها حرية العمل لتحقيق أهدافها الدينية من غير ريبة تثير من حولها الشعور الدينى العالمى قد يكون انفجاره ماحقا لها ولآمالها .

ولا يعنى ذلك أن الصهيونية قد تخلت عن أصلها الدينى ، فإنه ما انفك المعين التى تنحدر منه وتعول عليه وتستمد منه تأثيرها وفاعليتها بين أوزاع اليهود فى فجاج الأرض

وقد مرت الصهيونية السياسة بمرحلتين أساسيتين تتميز كل منهما بالمنهاج الذى أخذته سبيلا إلى أهدافها فى المجتمع الدولى .

المرحلة الأولى : وسبيلها محاولة استعمار فلسطين من الداخل عن طريق تهوديها بالهجرة المنظمة وشراء الأراضى لاستغلالها وتوطين اليهود .

المرحلة الثانية : وسبيلها استعمار فلسطين من الخارج وتعتمد على الغزو السياسى باستصدار اعتراف دولى بالوطن القومى لليهود فى فلسطين وتأسيس دولة يهودية فيها تحميها الضمانات القانونية الدولية ـ وهى السياسة التى وضع أساسها تيودور هرتزل وأصبحت المنهج العلمى للصهيونية الحديثة ـ والتى أسفرت فيما بعد عن إنشاء إسرائيل دولة مستقلة وعضوا فى هيئة الأمم المتحدة[٢] .

هذا ولما كان هرتزل زعيما للصهيونية ، سوف نلقى الضوء عليه وعلى مجهوداته المضنية من أجل تأسيس دولة إسرائيل .

---

[١] انظر ص ٢٥ وما بعدها ـ الصهيونية بين الدين والسياسة .

[٢] المصدر السابق ـ ص ٤٤ بتصرف واختصار .

هرتزل زعيم الصهيونية :

أولا : حياته ونشأته : ولد هرتزل فى بودابست فى الثانى من مايو عام ١٨٦٠ ودرس القانون فى جامعة فينا ، ولم يقع منه فى مستهل حياته العملية ما يدل على أنه سيغدو زعيما للحركة الصهيونية ، مفرطا فى تحمسه لها ، رائدا فى التخطيط السياسى لمستقبلها ، حتى نجح فى تجسيد الصهوينة حركة سياسية عنصرية سافرة قوية .

اشتغل هرتزل عقب تخرجه فى جامعة فينا بالصحافة والأدب فعمل مراسلا فى باريس لجريدة (Neve Frele Presse) أى الصحيفة الجديدة الحرة ـ وكانت تصدر فى فينا ـ ثم اشتغل محررا للقسم الأدبى فى هذه الجريدة ، وكتب راويات مسرحية مثل معظمها فى مسارح فينا ، كما عكف على الدراسات العلمية الرصينة وتوفر له إنتاج علمى غزير ، وكان يتردد على لندن والأستانة وغيرهما من العواصم والمدن من وقت إلى آخر .

ثانيا : هرتزل والدولة الصهيونية :

وضع هرتزل فى سنة ١٨٩٥ كتابا باللغة الألمانية اسمه (Der Judenstoot) الدولة اليهودية ـ وسرعان ما ظهرت لهذا الكتاب طبعات باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغة العبرية ، مما ساعد على انتشار الكتاب طولا وعرضا فى الأوساط اليهودية فى أنحاء العالم

طالب هرتزل فى هذا الكتاب بإنشاء دولة يهودية لم يحدد لها مكانا معينا ، وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات . " سنأخذ ما يعطى لنا وما يختاره الرأى اليهودى العام ، ولكن المؤلف أشار تصريحا فى أكثر من موضع فى كتابه إلى فلسطين كمكان للدول المترجاة ونظر إليها على أنها " الوطن الذى لا ينسى " وأفاض فى تعداد مميزاتها .

وقد ذهب قائلا : على اليهود إذا أرادوا أن يحافظوا على أنفسهم الحصول على إقليم يكون من الأتساع بحيث يصلح لإنشاء وطن محدد لهم ـ ولتحقيق هذا الغاية اقترح هرتزل تكوين هيئتين : جمعية يهودية ـ تتولى القيام بالخطوات الأساسية للعمل العلمى والسياسى وشركة يهودية على غرار الشركات التجارية الكبرى الفرنسية والبريطانية التى

لعبت دورا كبيرا فى تاريخ الاستعمار الأوربى فى التاريخ الحديث ، مثل شركة الهند الشرقية الإنجليزية ، وشركة الهند الشرقية الفرنسية ، وشركة الهند الشرقية الهولندية ، وأقترح أن يكون رأس مال الشركة اليهودية المقترحة ٥٠ مليون جنيه إنجليزى ، وأن يكون مقرها الرئيسى فى لندن ، واقترح أن تكون فلسطين أو الأرجنتين هى الوطن المرتجى .

ثالثا : هرتزل وتوطين اليهود :

طالب هرتزل بألا يكون توطين اليهود عن طريق التسلل إلى الإقليم الذى يقع عليه الاختيار ، ولكن يتم التوطين بالهجرة المنظمة ، وإذا وقع الاختيار على فلسطين فيجب أن تكون الأماكن المقدسة التابعة للديانتين الأخريين مصونة .

رابعا : هرتزل والمؤتمر الصهيونى العالمى :

دعا هرتزل إلى عقد مؤتمر عالمى خاص باليهود لبحث مشكلتهم ، ولقيت دعوته ترحيبا حارا من فريق كبير من اليهود ، كما لقيت اعتراضا عليها من فريق آخر منهم ، على أساس أن الحركة الصهيونية تكل خطرا على مصالحهم ومراكزهم فى البلاد التى يعيشون فيها ، وتثير مشكلة الولاء المزدوج .

واستخدم اليهود المعارضون للحركة الصهيونية جميع الوسائل لمحاربة المؤتمر وإحباطه ومنع عقده ، وقالوا إن المخاوف التى كان يرددها خصوم السامية قد تحققت بالمطالبة بعقد مثل هذا المؤتمر ، وإن الفكرة تقوم أساسا على الخيال والأوهام لأن نقل جميع اليهود إلى فلسطين أمر مستحيل من الناحية العملية ، لأن فلسطين لا تستطيع أنت تستوعب جموع اليهود ، وفضلا عن ذلك فإن اليهود فى بعض الدول يتمتعون بكافة الحقوق السياسية والامتيازات .. لذلك تم تغيير مكان المؤتمر إ ذ كان مزمعا عقده فى ميونيخ[١] .

المؤتمر الصهيونى ينعقد فى مدينة بال :

اجتمع المؤتمر الصهيونى فى مدينة بال بسويسرا ، واستمرت جلساته ثلاثة أيام ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ من أغسطس ١٨٩٧ ، وحضره ما يقرب من ١٥٠ مندوبا عن اليهود

---

[١] المصدر السابق ص ٦٧

جاءوا من مختلف أنحاء العالم ، وقد ألقى هرتزل خطبة الافتتاح وقد جاء فيها : (إننا هنا لنضع حجر الأساس فى بناء " الملجأ " الذى تأوى إليه الأمة اليهودية ـ إن العالم قد نقلت إليه معلومات غير صحيحة تسئ إلينا ، وإن شعور الوحدة الذى يسود بيننا والذى كثيرا ما رمانا به العالم بقسوة فى طريقه إلى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادى للسامية . وقد أمدنا هذا التيار بالقوة مرة أخرى .

والصهيونية هى دعوة اليهود إلى اليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية والصهيونيين يحاولن إيقاظ الشعب اليهودى فى كل مكان لإنقاذ نفسه فنحن يجب أن نخلق هنا ومنذ الآن أساسا ، وأساسا ثابتا لم يتوقف للشعب اليهودى حتى اليوم[١] .

أهم القرارات التى اتخذها هذا المؤتمر :

اتخذ المؤتمرون عدة قرارات هامة يطلق عليها " برنامج بال " وهو تعبير يطلق فى تاريخ الصهيونية على برنامج الصهيونية السياسية وقد أقر المؤتمر هذا البرنامج فى الجلسة الصباحية التى عقدها فى ثانى أيام انعقاده ٣٠ من أغسطس ١٨٩٧ ـ بعد أن استمع المؤتمر إلى تقرير وضعه ماكس نوردو رئيس اللجنة التنفيذية ـ وكان من أهم القرارات التى تمخضت عن هذا المؤتمر ما يلى :

١ـ ضرورة إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى .

٢ـ اتحاد جميع اليهود فى مجموعات محلية أو عامة تبعا لقوانين البلاد التى يعيشون فى كنفها .

٣ـ إنشاء المنظمة اليهودية العالمية ، وتقوية الروح القومية اليهودية وشعور اليهود بشخصيتهم ، وإشعال الحماس فى صدورهم .

٤ـ الاهتمام بتدريس ونشر اللغة العبرية بين جموع يهود العالم .

٥ـ إنشاء مدرسة عليا للدراسات العبرية فى يافا أو فى بيت المقدس تهتم بدراسة الأدب والتاريخ العبرى .

٦ـ وفى هذا المؤتمر وضع شعار علم رسمى للدولة اليهودية المرتجاة ، ووضع نشيد قومى لها .

---

[١] المصدر السابق ص ٦٨

٧ــ اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على المنح الحكومية على أساس أنها ضرورة لا غناء عنها لتحقيق الهدف الصهيونى .

٨ــ القيام بمساع لدى الحكومات لتأييد كفاح اليهود وصولا إلى تحقيق أهداف الحركة الصهيونية .

٩ــ يدفع كل يهودى يعتنق مبادئ الحركة اليهودية مبلغ شيكل[١] سنويا .

١٠ــ القيام بمساع تمهيدية للحصول على اعتراف دولى بشرعية التوطين فى فلسطين .

وقد أكد مناحم أوسيشكين فى مؤلفه (برنامجنا) هام ١٩٠٤ على أهمية امتلاك الأرض الفلسطينية إن لم يكن بالاحتلال العسكرى فبشرائها من ملاكها وفلاحيها من عرب فلسطين . ونادى بالسلب التدريجى للأرض واعتبره الأسلوب الأمثل لاقتلاع عرب فلسطين منها [٢] .

وبذلك أكد أوسيشكين فكررة هرتزل حول احتلال الأرض والاستعمار بالوسائل المختلفة على أساس أنه إحلال واستبدال ، وانتزاع للأرض واقتلاع شعبها ، وإقامة دولة يهودية فوق مساحة أرض واسعة تمتد من النيل إلى الفرات وفق الخارطة التى تصورها لهذه الدولة عام ١٩٠٤ م ، وأوكل للمؤسسات الصهيونية مهمة تحقيق هذا الهدف بفكر عملى . فلعب دورا بالغ الأهمية فى ترسيخ الاستطيان الزراعى فى حركة التفاف واضح حول الحدود المرحلية المؤقتة لدولة إسرائيل من (دان) تل القاضى شمالا وحتى خليج العقبة جنوبا .

وقد لعبتا الهجرة اليهودية إلى فلسطين دورا مهما فى تجميع اليهود فى أرض الميعاد ، وكان لتفسخ وفساد الجهاز الإدارى والوظيفى للدولة العثمانية وكذلك الدعم البريطانى من خلال منح اليهود جوازات سفر ، أو عن طريق الرشاوى وغيرها ــ كان لذلك أثر كبير فى تدفق موجات الهجرة اليهودية على فلسطين وبخاصة فى الفترة الممتدة

---

[١] الشيكل عملة يهودية كانت تعادل شلنين وستة بنسات . وتستخدم هذا اللفة أيضا للتعبير عن وحدة الموازين فى المجتمع الإسرائيلى وهى تعادل نصف رطل ــ والكلمة مشتقة من اللفظة العبرية " شكال " .

[٢] انظر ص ٢٧ ــ حصاد الفكر ــ الناشر : مركز الإعلام العربى .

من عام ١٨٨٢ ـ ١٩٠٣ التى شكلت الموجة الأولى للهجرة وتبعتها الموجة الثانية بدءا من عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩١٤ .. وكان معظم أفرادها من الفئات العمالية من يهود روسيا ، وتميزت بالتعصب العرقى والعداء السافر للعرب والعمل على اقتلاعهم من الأرض .

وتبنت بريطانيا بعد انتدابها على فلسطين سياسة دعم الاستطيان اليهودى فسنت قوانين الهجرة لفتح باب فلسطين للهجرات اليهودية دون قيد وبدأت موجات المهاجرين إلى فلسطين ، وكان معظم المهاجرين من أوربا الشرقية وبولندا والاتحاد السوفيتى . وتلاحقت بعد ذلك موجات الهجرة اليهودية لتؤكد مدى الدعم البريطانى لدعم الاستطيان اليهودى[١] .

ومما لاشك فيه أن الصهيونية هى التى نظمت هذه الهجرات التى شملت أعدادا هائلة نزحت من جميع بلدان العالم إلى فلسطين وبصدور الكتاب البيض عام ١٩٣٩ نشطت المنظمات الصهيونية المتخصصة فى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين حتى بلغ عددهم حتى ١٥ من مايو عام ١٩٤٨ ما يزيد على ٢٠ ألف مهاجر ، ووصل إجمال اليهود الموجدون فى فلسطين فى نف العالم ٦٥٠ ألف يهودى مقارنة بـ ٥٦ ألف عام ١٩١٨[٢] .

---

[١] المصدر السابق .

[٢] المصدر السابق .

أهداف الصهيونية

لقد اقتضت الظروف الاجتماعية والأحداث السياسية التى لابست ظهور الصهيونية أن تجعل أهداف الصهيونية تمر بمرحلتين :

أولاها : أهداف قريبة وهذه الأهداف عبارة عن مرحلة تمهيدية تقتصر على المطالب التى يمكنها إقناع الموالين لهم بالتسليم لهم بها ، بينما تستهدف المرحلة النهائية النتيجة العامة الشاملة التى يكرسون جهودهم لتحقيقها خفية مصابرين فى استخفاء وسرية وفى دأب مريب حتى تتهيأ لهم الفرصة لقسر العالم على الخضوع لهم حتما مقضيا .

أولا : المرحلة التمهيدية :

وتهدف هذه المرحلة إلى نتيجة عاجلة مؤداها إقامة وطن قومى لليهود مركزه مدينة أورشليم حيث منطقة صهيون ـ أرض الميعاد ـ التى بشرتهم التوراة بالعودة إليها سادة وحكاما بعد تشريدهم فى أقطاب الأرض ـ يضم أوزاعهم وتتولاهم دولة يهودية فى العنصر وفى اللغة وفى الدين ، وتتبنى تحقيق هذا الهدف حاليا " المنظمة الصهيونية العالمية " .

وقد كانت المقررات العلنية للمؤتمر الصهيوني الأول المنعقد فى عام ١٨٩٧ م بمدينة بال بسويسرا هى الدستور العملى لهذه المرحلة من الآمال الصهيونية .

كما كان مشروع تيودور هرتزل الذى وضعه فى عام ١٩٠٤ الإطار الذى يضم آمال اليهود ويحدد أطماعهم الأقليمية فى أرض الميعاد .

وقد دبر الصهيونيون أمرهم لتحقيق هذه المرحلة من آمالهم على خطوات رتيبة يتم من خلالها استيعاب أطراف أرض الميعاد .

وأرض الميعاد المنشودة والتى يعتبرها اليهود ـ وعلى رأسهم هرتزل ـ نواة لدولتهم العالمية الكبرى لا تقتصر على منطقى فلسطين ، سواء فى نطاقها المحدود بتخوم إسرائيل الحالية أو حتى فى النطاق الجغرافى الشامل لما أضطمت عليه الحدود الإسرائيلية وما تبقى منه فى حوزة العرب فى ما وراء هذه الحدود ، بل إن هذه المنطقة فى عرف

الصهيونيين تتسع لتشمل دولة إسرائيل الكبرى التى يصبون إليها ، فتضم ما بين النيل والفرات على ما فسرته بعض الوعود التى منى الله بها بنى إسرائيل فى توراتهم[١] .

وقد استهدى هرتزل نصوص التوراة فى تعيين الأقاليم التى يطالب بها وطنا قوميا اليهود ، فحددها فى يومياته بما بين نهر مصر ونهر الفرات .

وفى أغسطس سنة ١٩٠٥ حدد المؤتمر الصهيونى السابع الوطن اليهودى المنشود بالمنطقة التى تضم فلسطين وسوريا وقسم آخر من تركيا الأسيوية وشبه جزيرة سيناء وجزيرة قبرص .

وفى المؤتمر الصهيونى الثامن المنعقد فى لاهاى سنة ١٩٠٧ طالب الزعيم الصهيونى ماكس نوردو بمد الحدود الشرقية حتى نهر الفرات ولقد أسفر الصهيونيون عن أطماعهم الإقليمية فى الشرق الأوسط فى المفاوضات التمهيدية التى سبقت إصدار وعد بلفور بتوطين اليهود فى فلسطين والتى تولاها سير مارك مايكس على الحكومة البريطانية ومثل اليهود فيها الدكتور حاييم وايزمان واللورد دوتشيلد وسير هربرت صمويل وغيرهم من أقطاب الصهيونية ، وسجلت المحاضرة الرسمية لتلك المفاوضات أن المنطقة التى يطالب بها الصهيونيون ابتداء تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الفرات [٢] ، وقد صرح حاييم وايزمان أمام اللجنة الملكية البريطانية سنة ١٩٣٧ بأنه يتمسك بالأرض التى وعد الله بها بنى إسرائيل وطنا قوميا لليهود[٣] .

وبتاريخ ٩ يوليه سنة ١٩٤٧ قدم الحاخام فيشمان عضو الوكالة اليهودية بفلسطين إلى لجنة التحقيق الدولية التى شكلتها هيئة الأمم المتحدة خريطة لأبعاد الدولة الإسرائيلية المأمولة ، يزعم أنه استن أصولها من مشروع هرتزل ووعود التوراة ، بيد أنه قد جاوز فى أطماعه حتى ذلك المشروع الخيالى ، وتمادت أحلامه لتضم كافة الأقاليم التى حط فيها

---

(١) انظر سفر التكوين إصحاح ١٥ ، وسفر الخروج إصحاح ٦ ، وسفر العدد إصحاح ٣٣

(٢) انظر ص ١٦ ، ١٧ الصهيونية بين الدين والسياسة نقلا عن كتاب الشرق والغرب من الحروب الصليبية إلى حرب السويس الجزء الثانى عدوان الغرب تأليف الأستاذ محمد على النقيب ص ٢٩٣

(٣) الصهيونية ص ١٧ نقلا عن مقال بعنوان " بنو إسرائيل وأرض إسرائيل " ط : بيروت سنة ١٩٦٨ ـــ ص ٢٦

اشتات اليهود رحالهم يوما ما ـ فى العصور الخالية ـ وهى مناطق رحيبة تبدأ تخومها من مدينة الإسكندرية وتحيط بدلتا النيل من الغرب ثم تنحدر مع مجرى النيل جنوبا بطول ضفته الشرقية حتى نهاية الحدود المصرية ومنها تتجه شرقا فى خط مستقيم ينتهى بمصب نهر الفرات ثم تصعد مع مجراه شمالا حتى تلتقى بالحدود التركية حيث تنعطف غربا بمحاذاة الحدود السورية حتى البحر الأبيض المتوسط .

وبذلك تتسع مطامع فيشمان لتستلب من مصر إقليم الدلتا والحوض الشرقى لنهر النيل والصحراء الشرقية وسيناء ، وتفتلز من شبه الجزيرة العربية شطرها الشمالى ومن العراق شطره الغربى ثم تستوعب بادية الشام والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا[1] .

ومن هذه المرحلة يتضح الآتى :

أولا : إن الصهيونية تعتمد فى أهدافها على نصوص التوراة ، وهى نصوص كاذبة موضوعة ، فمن المعلوم لدى الباحثين أن التوراة التى بأيدى اليهود وكذلك كل أسفارَهم محرفة ملفقة وضعوها بأيديهم الآثمة .

ثانيا : لم يكتف اليهود بما اغتصبوه من أرض وما سلبوه من حقوق ، وما اقترفوه من إثم بل يريدون بسط أيديهم على كل الدول المجاورة لهم وهذا ما وعدت به التوراة على زعمهم.

ثانيا : المرحلة النهائية (الدولة اليهودية العالمية) :

وفى هذه المرحلة يعمل اليهود على إشاعة الفساد وبث الفوضى فى حكومات العالم وشعوبه ، فوضى سياسية وفوضى فكرية وروحية على النحو الذى رسمته لهم بروتوكولات حكماء صهيون وهى القرارات السرية للمؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بال بسويسرا .

حتى إذا ما تهاوت الحكومات متداعية ورضخت الشعوب مستسلمة متحللة من عقائدها الدينية وقيمها الاجتماعية ، تأتى لليهود أن يقوموا بانقلاب شامل ويقيموا دولتهم العالمية الكبرى ، وأن يسيطروا على شعوب العالم سيطرة سياسية واقتصادية وروحية ،

---

[1] الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧

وبذلك يتحقق الهدف المنشود الذى يعتقد اليهود أن الله قد آثرهم به من دون البرايا جميعا بحسبانهم شعب الله المختار الذى خوله الحق فى سيادة العالم وحكمه ، وبحسبان دينهم هو الدين الحق وحده الذى ينبغى لشعوب الأرض أن تدين به وتدين لتعاليمه .

وقد اضطلع " المؤتمر اليهودى العالمى " بمسئولية هذه المرحلة من أحلام اليهود ، من خلال أجهزته المنبثة فى شتى بقاع الأرض متمثلة فى العديد من المنظمات اليهودية المختلفة النماذج والمناشط والأهداف[١] .

ومن أهم هذه المنظمات " الماسونية " متمثلة فى نواديها وجمعياتها المنتشرة فى كل أنحاء العالم .

ومما لا ريب فيه أن اليهود يتسابقون مع الزمن لإنهاء هذه المرحلة والوصول إلى دولتهم العالمية الكبرى ، فهم يعملون ليل نهار على إشاعة الفوضى والإنحلال الأخلاقى ، والفساد فى المجتمعات .

فيا ترى متى تستيقظ الشعوب الغافلة من نومها حتى تقف فى وجه الصهيونية ومخططاتها اللعينة .

---

[١] المصدر السابق ص ٢٤

مقومات الصهيونية

إن هناك مقومات تجعل الصهيونية تتحرك جاهدة حتى تصل إلى أهدافها المنشودة ، هذه المقومات تنقسم إلى دينية ، وتاريخية ، وإنسانية ، واجتماعية ، وقانونية ، وفيما يلى نشير إلى أهم المقومات التى تنطلق منها الصهيونية .

أولا : المقومات الدينية :

١ــ الوعد الإلهى لليهود بالعودة إلى بلاد فلسطين وامتلاكها إلى الأبد مع ما تآخمها من أقطار تمتد من نهر الفرات شرقا إلى نهر النيل غربا .

٢ــ الزعم بأن فلسطين أرض المعاد حيث يجمع الله فى ربوعها شتاتهم من أقطار الأرض على يد المسيح المنتظر ، فيؤمهم إليها حاملا لواء اليهودية دينا للبشرية كافة .

٣ــ وجود المعالم الدينية المقدسة فى بلاد فلسطين والرغبة فى وضعها تحت سيطرتهم السياسية وإشرافهم الإدارى المباشر .

٤ــ النعرة الدينية الجانحة التى تحث اليهود على اعتزال المجتمع الذى يعيشون فيه خارج فلسطين ، باستعمال اللغة العبرية وإقامة الشعائر والطقوس اليهودية والخضوع لشرائعها وتعاليمها .

ومبنى هذا التزمت الجامح تمسكهم برسالتهم الدينية التى يزعمون أن مقتضاها عدم الاعتراف بغير اليهودية دينا للبشرية ثم العمل على نشرها بين الشعوب .

ثانيا : المقومات التاريخية :

الزعم بأن فلسطين مهد اليهود وأنهم أصحابها القدامى ، و لذلك فهم ينشدون العودة إليها إحياء لتراثهم العافى ، وامتدادا لملكهم المندثر ، أثبتت أسبابه ودرست معالمه منذ أن قوضه الأشوريون والبابليون لأكثر من ثلاثين قرنا خلت .

ثالثا : المقومات الإنسانية :

الرغبة فى التكتل العنصرى فى وطن قومى يلوذون به ويعصمهم من ويلات الاضطهاد الذى طالما رزحوا تحت نيره فى أقطار الأرض دهرا طويلا ــ متناسين فى ذلك بواعث الاضطهاد وصلتهم السببية به .

ويزكى أواد تلك العقدة النفسية الضارية التى خلفها الاضطهاد ، نزعة استعمارية جامحة قوامها السيطرة والتملك وبسط النفوذ ومثارها الحرمان السياسى الطويل .

رابعا : المقومات الاجتماعية :

التعصب الطائفى اليهودى الذى يعززه الصهيونيون إلى تمتع اليهود فى بقاع الأرض جميعا بقومية يهودية مشتركة تخلع عليهم هذه العصبية ، وضرورة تثبيت تلك القومية فى دولة يمارسون فيها تقاليدهم وشرائعهم وطقوسهم الخاصة .

خامسا : المقومات القانونية :

ومبناها الحق الذى يزعم اليهود أنه يخولهم اتخاذ فلسطين وطنا قوميا لهم .

وذلك الحق الذى استمدوه من وعد بلفور الصادر فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ ثم نصوص الصك الصادر من عصبة الأمم فى ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٢ بانتداب بريطانيا لإدارة شئون فلسطين فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأخيرا اعتراف هيئة الأمم المتحدة بقيام دولة إسرائيل[١] .

وبالإضافة إلى المقومات السابقة تركز الصهيونية العالمية على عناصر ثلاثة أساسية هى مناط المرحلة النهائية من أطماعها الرهيبة وهى :

١ــ اعتقاد اليهود بأن دينهم هو وحده الدين الحق وأن الرسالة الدينية التى بعث الله بها أنبياءهم ونيط بسائر اليهود إتمامها ومؤداها العمل على سيادة اليهودية أرجاء العالم .

٢ــ نظرية التفوق العنصرى التى يقدسها اليهود ويشيعون لها بوصفهم شعب الله المختار من دون العالمين وخلفاء الله فى الأرض ووارثى ملكها ومن ثم وجب أن يخضع سائر البشر لسلطانهم وأن يدينوا لهم بالطاعة والولاء أبد الدهر .

٣ــ الغربة الجامحة فى الانتقام من شعوب العالم كلها لما سيموا فى أكنافه من الذل والهوان وذاقوا من صنوف العذاب والاضطهاد[٢].

---

[١] الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٦١ ــ ٦٢

[٢] المصدر السابق ص ٦٣

المخططات الصهيونية

يعتمد الصهيونيون فى تحقيق آمالهم وتنفيذ سياستهم الاستعمارية والوصول إلى أهدافهم على ركائز أربعة كرسوا لها نشاطهم وأوقفوا جهودهم على شحذها وعملوا على إعدادها وتهيئتها ، حتى تكون ساعة الفصل ماضية حين الانطلاق الحاسم والإجهاز الباتر ، وهذه الركائز ما يلى :

أولا : السيطرة الفكرية :

ويرون أن السبيل إليها هو الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام الفعالة لتهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائها ـ سواء أكانت هذه الأجهزة منظمات يهودية سافرة أم منظمات اجتماعية مموهة ، سرية كانت أم علنية كالجمعيات الماسونية ـ وفرسان المعبد وجماعات الصليب الوردى وشهود يهوه والكابلا وغيرها من الهيئات والمنظمات والجمعيات التى بثوها فى أقطار العالم مكامن لهم . يعملون فيها على وأد الشعور الدينى والوطنى لدى المنتمين إليها من شتى الأجناس والأديان .

ثانيا : السيطرة المالية :

ويرون أن هذه السيطرة تتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال التى يهيمنون عليها ويوجهون بها النشاط الصناعى والتجارى لمصلحتهم ، ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والاقتصاد الجماعى بما يدعم نفوذهم السياسى ، فيبتزون بها الثروات الخاصة والعامة ، ويمتصون الأموال من المجالات الحيوية . وهى عصب الحياة فى المجتمع حتى يتحطم وينهار ، وذلك عن طريق الاحتكار والمضاربات المالية ، والإقراض الربوى الفاحش ، وإشاعة الفقر والدمار والإفلاس ، ووسيلتهم إلى احتكار الأسواق العالمية إغراق الأسواق الجديدة بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة[1] ، على أن يعوضوا خسارتهم برفع الأسعار فى الأسواق التى تم لهم احتكارها من قبل ، مما يعرض منافسيهم للكساد والإفلاس ، حتى إذ ما خلا لهم الجو الاحتكارى فى السوق الجديدة رفعوا السعار فيها إلى درجة فاحشة تجزل لهم الربح أضعافا مضاعفة .

---

(١) وقد استطاعوا تحقيق كل هذه الأمور ـ بسياستهم الماكرة فهم الآن أصحاب الشركات والمصانع والبنوك وبيوت الأزياء .

وهكذا كان المال فى أيدى اليهود أداة طيعة تمهد لهم كل حزون وتذلل كل عصى ، فهو تارة وسيلة مؤثرة للإغراء تارة أخرى سلاح مشروع للتهديد .

ثالثا : السيطرة السياسية :

لقد سعى اليهود إلى التغلل فى الأوساط السياسية واكتساب التأييد الدولى وضم كبار الساسة والمسئولين إلى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة ، فتراهم فى الدول الرأسمالية بمالئون النظام الرأسمالى ليكونوا من دعائمه وزعمائه ، ثم هم فى روسيا الشيوعية دعاتها المتحمسون رواج الثورة البلشفية الحمراء ، وذلك كله وفقا لمصلحتهم ومجاراة للتيارات الغلابة .

وهم رغم حرصهم على اعتزال الحياة الاجتماعية والسياسية إلا من شئون المال والاقتصاد التى توفروا عليها وتخصصوا فيها وملكوا زمامها ، فإنهم ما كانوا يظهرون على مسرح الحياة الدولية العامة إلا فى وظائف السلطات التى يتسللون إليها بدهاء خارق وفقا لسياسة مرسومة حتى تتاح لهم السيطرة على دفة الحكم .

ولذلك تلاحظ أنهم ـ عبر التاريخ الطويل ـ كانوا يتسللون إلى المناصب الإدارية العليا والمراكز السياسية المرموقة فى كل العصور ، سواء فى الدول الإسلامية أو المسيحية ، فى المشرق أو فى المغرب .

ولقد استطاعوا عن طريق رجالهم الرسميين فى المناصب الدولية الهامة أن يحصلوا من الحكومة البريطانية على وعد بلفور بقيام وطن قومى يهودى فى فلسطين . كما استطاعوا أن يحصلوا عن طريق رجالهم وعملائهم على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية[١] لكل مشروعاتهم وسياساتهم ، وأن يظفروا بأصوات الكثرة من أعضاء هيئة الأمم المتحدة .

رابعا : السيطرة العسكرية :

وتعد هذه المرحلة الأخيرة من مراحل الكفاح الصهيونى ، مؤداها العمل على إعداد جيش يهودى مزود بأحدث العدد والعتاد ، يزود عنهم ويحمى دعوتهم ، قادر على الفتح العدوانى والغزو المسلح عند الضرورة[٢] .

---

[١] وهذا يلاحظ من موقف أمريكا تجاه سياسة إسرائيل العدوانية .

[٢] مصدر سابق .

والظاهر أنهم الآن انتهوا من هذه المرحلة وذلك لأن إسرائيل أصبحت الآن تمتلك جيش قوى مزود بأحدث المعدات الفتاكة . سواء إن كانت أسلحة كيماوية أو بيولوجية .

الوسائل التى تعتمد عليها الصهيونية فى مخططاتها :

هناك وسائل تعتمد عليها الصهيونية فى تنفيذ مخططاتها ــ ومما لاشك فيه أن هذه الوسائل نابعة من معتقداتهم التى اشتمل عليها التلمود ، وهذه الوسائل ما يلى :

١ــ الغاية تبرر الوسيلة .

٢أ الإباحية وإغراء الشعوب بالنساء .

٣ــ الخداع والنفاق .

٤ــ الضراوة والإرهاب .

٥ــ إشاعة الفوضى .

٦ــ إثارة الفتن والوقيعة بين الشعوب .

وفيما يلى نلقى الضوء حول هذه المسائل :

أولا : الغاية تبرر الوسيلة :

إن اليهود فى سبيل الوصول إلى هدفهم ــ مهما يكن هذا الهدف ــ لا يجدون حرج فى اتخاذ أى مسلك ــ مقبول أو مرذول وذلك لأن السمة المميزة للصهيونية هى الاجتراء على كل قيم مشروعة فى سبيل مصالحهما العام أو الخاص ، فأيما كانت السبل التى تنتهجها ، دامية أو ملتوية مشينة مزرية ، فهى كلها مشروعة يطمئن إليها الضمير اليهودى ويسبغ عليها التلمود بركة سخية رخية .

ثانيا : الإباحية والإغراء بالنساء :

وهذا ناشئ عن معتقداتهم الباطلة التى أخذوها عن توراتهم المحرفة ــ فقد روت التوراة ــ أن إبراهيم ــ عليه السلام ــ تخلى طواعية عن شهامته وكبريائه وتحلل من رجولته عن طيب خاطر لقاء أجر من ماشية وأغنام وحمير ، إذ قدم زوجته سارة إلى فرعون مصر وأغراها على قبول التضحية بعرضها ، فأوعز إليها أن قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك[1] .

---

[1] سفر التكوين ــ إصحاح ١٢ ــ فقرة ١٣

وفعلا فقد رضخت زوجته لمشيئته حين تستطرد التوراة فى روايتها : " فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وإماء وأتن وجمال "[١] .

إن هذا افتراء على نبى الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ وذلك لتنافيه مع عصمة الأنبياء ، ويعقل أن نبى الله وخليل الرحمن إبراهيم ـ عليه السلام ـ يتاجر بعرضه ، إن هذا لا يصدر عن إنسان عادى فكيف يحدث مع من أختاره الله واصطفاه لتبليغ رسالته إلى عباده .

إن نبى الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ قال لزوجته سارة قولى إنك أختى كى ينجو من فرعون مصر .

ثالثا : الخداع والنفاق :

إن الغدر والنفاق والخداع من طباع اليهود المتأصلة فهم شعب مجبول على الخداع والمكر والدهاء ، ولقد استوحى الصهيونيون هذه السياسة من تعاليم التوراة ، وتأسوا فى اصطناعها بما حوته أسفارهم الكاذبة من سير أنبياء اليهود وأقطابهم الذين ضربت بهم أسوأ المثل فقد نسبت توراتهم إلى أنبياء الله الغدر والخداع ـ فعلى سبيل المثال فلقد سوغت التوراة[٢] لسيدنا يعقوب اصطناع الغدر بأخيه عيسو والخديعة بأبيهما إسحاق ابتغاء الظفر ببركته من دون أخيه وعلى غير ما وجه من الحق . مع ما فى هذا السلوك الشائن من مجافاة للخلق الفاضل القويم .

وتروى التوراة كيف أنتهز سيدنا يعقوب فرصة مرض أخيه عيصو واشتهائه أكلة عدس كان يطهوه ، فساومه عليها بحقوقه فى الميراث ولم يطعمه إلا بعد أن تنازل عنها معجلا تحت وطأة المرض وإلحاح الجوع[٣] .

كما ورد فى التوراة أنه أوحى إلى سيدنا موسى . بأن يوعز إلى قومه بسلب أصدقائهم وجيرانهم من المصريين ـ حليهم ومتاعهم بأن يستعيروها منهم ثم يختلسوها ويفروا بها من البلاد خيانة وغدرا [٤] .

---

[١] سفر التكوين إصحاح ١٢ فقرة ١٥ ، ١٦

[٢] سفر التكوين إصحاح ٢٧

[٣] سفر التكوين إصحاح ٢٥ فقرة ٢٩ : ٣٠

[٤] سفر التكوين إصحاح ١١ ـ سفر الخروج إصحاح ١٢

تلك هى القيم المأثورة التى ساقتها التوراة فى صور خيالية ، وأهاب كهنوتى يضفى عليها حالة من القداسة ، ما برحت ماثلة فى أخلاد اليهود يطالعون أنبائها فى عبادتهم بكرة وعشيا .

فلا جرم أن استقى اليهود من خلالها مبادئهم التى غدت طابعهم المميز ، واتخذوا من سياقها قدوتهم المثلى التى تسيغ كل نكر وتسوغ كل منكر ، واستخلصوا الضوابط الخلقية التى يسوسون أمورهم على أنماطها مدى الدهر .

رابعا : الضراوة والإرهاب :

إن الصهيونية قد أخذوا من تعاليم التوراة والتلمود قسوتهم الدموية الضارية التى تدعو إلى البطش بأعدائهم والتنكيل بهم والتخلى عن الرحمة والشفقة فى معاملتهم حتى ولو كفوا أيديهم عنهم والقوا إليهم السلم والموادعة . وقد جاء فى سفر التثنية ما يؤكد ذلك ـ ففى الإصحاح العشرين : ـ حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرهم ، وإذا دفعك الرب إلهك إلى يدك فأضرب جميع ذكورها بالسيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنتمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك .

هكذا انفعل بجميع المدن البعيدة جدا التى ليست من مدن هؤلاء ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما)[1] .

وفى سفر العدد نص يصرح بطرد الناس من بيوتهم حتى لا يشاركهم أحد فى بلد ما ولا مكان ما وهو ما يلى : (وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكون فيها)[2] .

---

[1] سفر التثنية إصحاح ١٢

[2] سفر التثنية إصحاح ٣٣ فقرة ٥٥

من أجل ذلك يتضح السر فى الضراوة والوحشية التى يبادر بها الصهيونيون غيرهم من الشعوب غدرا كلما واتتهم الفرصة للغدر والانتقام .

وفظائع اليهود وجرائمهم أكثر مما تحصى ، فما من فتنة أو جريمة وقت فى الأرض إلا ولليهود يد فيها .

صور من جرائم وفضائح الصهيونية :

إن جرائم اليهود وفضائحهم تملأ الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، فهم ضالعون فى ارتكاب الجرائم وتلفيق التهم ، ونشر الرذيلة .

فمن جرائمهم المنكرة الفظائع المنكرة التى اقترفت فى أنطاكية ضد السكان المسيحيين فى عام ٦٠٨ م حين أعملوا فيهم القتل بوحشية بالغة وأحرقوا جثثهم ومثلوا بالبطريرك أنسطاس وساقوه عاريا فى الطرقات قبل أن يقتلوه .

ـ ومن جرائمهم المذبحة المروعة التى قام بها يهود فلسطين بزعامة بنيامين البطراوى فى عام ٦١٤ م والتى راح ضحيتها الألوف ودمرت فيها الكنائس .

ـ ومن جرائمهم الاعتداء الصهيونى على عرب فلسطين تمهيدا لقيام دولة فلسطين حين طردوهم من ديارهم شر طردة ونهبوا أموالهم بغيا وانقضوا عليهم غيلة فى مجازر مروعة فى دير ياسين فى أبريل سنة ١٩٤٨ التى ذبح فيها مائتان وخمسون من الرجال والنساء والأطفال .

ـ ومن جرائمهم عداونهم على الأردن وسوريا ومدن القناة (قناة السويس) فى يونيو سنة ١٩٦٧ م حين أغارت القوات الإسرائيلية على المدنيين العزل و[illegible] اللاجئين فروعت أمنهم ومزقت شملهم ودمرت مساكنهم ، مستعملة فى ذلك أفتك الأسلحة المحرمة دوليا كقنابل النابالم والغازات القاتلة .

وقد شملت جرائمهم تدمير وإزالة قرى وأحياء سكنية بأكملها حتى سوى بعضها بالأرض تماما .

وها نحن تطالعنا الأخبار كل ساعة عن القصف الإسرئيلى للجنوب اللبنانى وقصفهم للمنازل الفلسطينية وقتلهم للنساء والأطفال والشيوخ والمدنيين العزل .

خامسا : إثارة الفتن والوقيعة بين الشعوب :

يبدو أن إثارة الفتن والوقيعة بين الشعوب هو تطبيق للمنهج الذى رسمته بروتوكولات حكماء صهيون فقد جاء فى البروتوكول العاشر ما يلى :

(يجب بث الاضطرابات لصفة مستديمة فى العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات ، وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض ، وذلك لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجا للأرزاء التى تحل بهم سوى الإلتجاء إلى أموالنا وإلى سيادتنا المطلقة)[١] .

وجاء فى البروتوكول السابع ما يلى : (علينا أن نحرض أوربا ونساعدها على الفتنة والانشقاقات والعداوة المتبادلة فى القارات الأخرى)[٢] .

ويقول البروتوكول الحادى عشر : (غير اليهود كقطيع من الأغنام ــ أما نحن فإننا الذئاب ــ وهل تعلمون ماذا تفعل الأغنام إذا ما أقتحم الذئاب حظيرتها ؟ إنها تغمض عينيها وسندفعهم إلى ذلك ..)[٣] .

ويبدو من نصوص البروتوكول الخامس عشر كيف يعمل الصهيونيون لتحقيق أهدافهم مصابرين بدأب وأناة إيان تراخى بهم الزمن حيث يقول :

(وإذا ما تولينا السلطة بما نكون قد أعددناه من انقلابات تحدث فى جميع الدول فى وقت واحد ــ بمجرد أن يعلن رسميا عجز حكومات تلك الدول عن حكم الشعب ، وقد يمضى على ذلك وقت طويل ربما يبلغ قرنا ــ سنبذل كل جهدنا لمنع المؤامرات ضدنا)[٤].

ولقد كشف الحاخام عمانويل رابينوفتش عن خطة الصهيونية لتحقيق أهدافها العدوانية العالمية فى خطابه الذى ألقاه فى مؤتمر الربانيين المنعقد فى بودابست فى عام ١٩٥٤ حيث قال : " هل تذكرون حملاتنا الدعائية والنجاح الذى كللت به عام ١٩٣٠ م لقد

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول العاشر .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول السابع .

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الحادى عشر .

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الخامس عشر .

أثارت الحقد على الأمريكيين فى ألمانيا والألمانيين فى أمريكا ، وهذا هو ما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية ، وقد شرعنا فى شن حملات مماثلة فى سائر أنحاء العالم فأثرنا فى روسيا موجة من الحقد ضد الولايات المتحدة ، وفى نفس الوقت أثرنا فى الولايات المتحدة شعورا بالخوف والتوجس إزاء الشيوعيين ، وتؤدى هذه الحملات إلى دفع الدول الصغيرة إلى تحديد موقفها إما مع روسيا أو مع أمريكا "[١] .

وصدق الله العظيم حيث يقول : { كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين }[٢] .

لذلك فهم دائما ضالعون مع كل حركة تخريب فى العالم ، فقد كانوا من وراء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م يظاهرونها ويذكون أوارها انتقاما من روسيا التى خصتهم بصنوف العذاب والاضطهاد ، وابتغاء استغلال تلك الحرب الضروس لفائدتهم المالية ، بإقراض الدول أموالهم بباهظ الفوائد ، وترويج تجارتهم فى مواد القتال التى يحتكرونها ، والقضاء على شعوب أوربا وتقويض دولها .

فضلا عن ذلك ، لقد كان اليهود وأشياعهم فى الجمعيات الماسونية المدبرين للفتن والحركات الثورية التى اجتاحت دول العالم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، كما يعزى إلى اليهود إشعال الحرب العالمية الثانية التى ظن العالم يتلظى فى أتونها سنين طوالا حتى اجتثت الحرث وأبادت النسل وجنت على الإنسانية جناية مروعة .

---

(١) الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٨٠ نقلا عن الدعاية الصهيونية .

(٢) سورة المائدة آية ٦٤

الصهيونية وصلتها بالماسونية [١]

إن هناك جهود خفية لليهودية العالمية كانت تبذل على الدوام بل وفى دأب متواصل لتحقيق هدف إمكانية العمل اليهودى المنظم من أجل التجميع اليهودى وتشكيل عناصر القوة فى شكل عمل موحد محدد الهدف والغاية ، أنه قبل مؤتمر بازل فى عام ١٨٩٧ كانت هناك محاولات على طول التاريخ اليهودى تتعلق بالعودة إلى فلسطين والارتباط بصهيون ومنها مثلا :

١ــ حركة المكابيين : وكانت محاولة للتجميع اليهودى وكان من أهم أهدافها العودة المنظمة إلى أرض صهيون المدعاه فى فلسطين .

٢ــ حركة باركوخيا : ١١٧ ــ ١٣٨ م وكانت تحض اليهود على التجمع فى فلسطين ، والعدة إلى إعادة بناء الهيكل من جديد ، وهذه المرحلة كانت فى أوائل حكم القيصر الرومانى الشهير " هارديان " الذى نسخ الكثير مما تبقى فى عواطف اليهود وسلوكهم ، وشيد مدينة على أنقاض مدينة أورشليم .

٣ــ حركة موذس الكريتى : وكانت هى الأخرى حركة سياسية ذات هدف فى تجميع اليهود فى فلسطين ، إلا أنها كانت من البساطة بحيث لم يكتب لها إمكانية الإعلان عن نفسها وانتهت قبل أن تظهر .

٤ــ حركة دافيد دوبين : ١٥٠١ ــ ١٥٣٢ م وهى الأخرى كانت من السذاجة فى الإعداد بحيث لم يهتم بها أحد ولم تشغل بال العالم يومها .

٥ــ حركة منشة بن إسرائيل ١٦٠٢ ــ ١٦٥٧ م وكانت هذه الحركة ذات أهداف خاصة تختلف بها عن غيرها من الحركات اليهودية السابقة ذلك أنها كانت تريد خلق موقف قومى موحد لليهود يجمعهم فى حالة من التعاون المباشر والاستثمار المستقل ، ومن عجب أنها كانت تريد بريطانيا وطنا قوميا لليهود[٢] .

---

[١] الماسونية جمعية سرية يهودية ، كان الغرض من تأسيسها مناهضة الدين المسيحى ثم تطور غرضها إلى مناهضة الأديان العامة وإعادة مجد إسرائيل والعودة إلى أرض فلسطين (انظر ص ٤٤ ج٢ من كتاب بيلن للناس) .

[٢] صابر طعيمة ــ الماسونية ذلك العالم المجهول ــ ص ٢٦٧

هذا وبعد أن رأينا أن هناك حركات يهودية تعمل جاهدة على تجميع اليهود وإعادتهم على وطن خاص بهم ينطلقون منه ، ومن المنطقى أنه كان وراء هذه الحركات اليهودية منظمات تعمل لتحقيق أهداف هذه الحركات اليهودية ذلك أن الأطماع الدولية فى خلق الأشكال الاستيطانية بالأسلوب الذى تهدف إليه الحركات اليهودية التى أشرنا إليها لم تكن بعد قد استكشفت حاجتها إلى هذا النوع من الاستيطان الاستعمارى الذى عاونت بعد ذلك فى دفعه والانطلاق به ، هذا فضلا عن أن اليهود على مستوى الحياة اليومية فى كثير من بلاد العالم لم يكونوا يتعرضون لألوان من الضغوط أو المضايقات أو الحرمان من بعض حقوق المواطن فى البلاد التى كانوا يعيشون فيها ، لكنه الطبع النهاز والخلق الملتوى الذى كانت تتوارثه أجيال القادة والرؤساء للتنظيمات الماسونية التى كانت قد استطاعت بالفعل أن تنفذ إلى كثير من مقدرات المجتمع الأوربى وتسيطر على العديد من رجالات الحكم وقادة الجيوش ، وهو الذى كان وراء الجهود اليهودية فى العمل على إشاعة دعوى الجنس الممتاز وسيطرة العنصر اليهودى المدعى ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تواكب العمل الماسونى مع العمل الصهيونى وكان المنطلق واحدا نحو تحقيق الأهداف المرجوة لعمل الأجيال اليهودية المنتشرة تحت أقبية الماسون ودور الوكالات الصهيونية التى تعمل فى مجالات الإعلام والفكر والثقافة والتوجيه[1] .

---

[1] ضابر طعيمة ــ الماسونية ذلك العالم المجهول ــ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩

إنجازات الصهيونية والماسونية فى هذا العصر

من جملة المقارنات التى يتصفحها المرء وهو يبحث أوجه الشبه فى العمل التنظيمى لكل من الصهيونية والماسونية يتضح لنا جوهر المعتقد الماسونى والصهيونى منطلقا مما تدعو إليه تعالم بروتوكولات حكماء صهيون .

ومن هنا فإن من يطالع هذه البروتوكولات ويتابع ما يحدث عالميا فى ميدان الاقتصاد والاجتماع أو فى علاقات الأخلاق العامة أو مجالات السياسة والأدب والسلوكيات الحديث يجد علاقة وثيقة بين جوهر المعتقد الماسونى فى التخطيط للسيطرة على مقدرات العالم وبين التيارات أو الانفجارات الأخلاقية والمذهبية فى العالم كله شرقه وغربه على حد سواء .

فمثلا تهدف الحركة الماسونية إلى إحداث تمزق نفسى وأخلاقى فى الأسرة وفى مستواها العائلى المحدود فى مجال العلاقة الجنسية وذلك للعمل على تفكيك أواصرها تمهيدا لتجريدها من قيمة الدين والأخلاق ، ومن هنا نراها وراء ما يحدث من شذوذ فى العلاقات الأسرية وخروج على مقتضى قوانين الطبيعة والغريزة .

فقد نشرت صحيفة " نيوز أوف ورلد " فى عدد ١٢ من فبراير عام ١٩٦٧ صورة لأعضاء يسمون بالأسرة الكبيرة ، وهذه الأسرة مكونة من ثمانية أعضاء فى استوكهولم بالسويد والصورة إعلان عن مثل من أمثلة الزواج الجماعى فقد ظهر فى الصورة أربعة من النساء ورجلان وشعارهم : " ساهم وساهم كأسرة " .

ثم وصل الأمر بعد ذلك فيما نقلته صحيفة " نيوز ذى ورلد " فى ٦ يونيه من عام ١٩٦٦ أن محكمة الاستئناف فى كاليفورنيا حكمة بإباحة عرى النصف الأعلى من جسم المرأة التى تعمل فى القهاوى والأندية العامة عند تقديم الخدمات للزبائن .

واستطاعت المنظمات الماسونية باعتبارها المنفذ التنظيمى للصهيونية العالمية أن تستغل التطور المادى والاقتصاد الذى طرأ على العالم وجعلته فى خدمة أهدافها ، حتى ولو كان تحديد الهدف والمسخ والتشويه لكل القيم الإنسانية ، فقد خرجت الحركات التى تدعو إلى تحرير المرأة فى الحقوق والواجبات فى الحياة المدنية والأسرية فقط وإنما خرجت

تدعو إى المساواة فى الذكورة والأنوثة عند الرجل والمرأة إذا أرادا وأصبحت المرأة تعطى لنفسها حرية تقليد الرجل فيما يلبسه أو فيما يصنعه لنفسه ، ورأينا جهودا إعلامية تعلن عن أن امرأة غيرت نفسها من جنس إلى آخر عن طريق " الهرمون " بالعمليات الجراحية المتكررة .

وزادت الحركات الماسونية الصهيونية فى تشويه الوجود الإنسانى مبتدئة بالسعى إلى إصدار القوانين وتقرير شرعية مساواة الطفل غير الشرعى تشجيعا للزنى وحثا عليه ، وقد نجحت فى ذلك تماما فى البلاد الاسكندنافية .

ثم العمل على عدم اعتبار الزنا سببا خلقيا يبرر مسئولية الزوجة فى طلاقها من زوجها وقد أصبح كذلك فى الدانمارك .

هذا وإن إباحة المعاشرة الجنسية فى غير علاقة زوجية ن فى علاقة الصداقة ، أو ما يسمونه بزواج المجموعة ، أو ما يتفق عليه فى تبادل الزوجات والصديقات ، فضلا عن إباحة العرى فى النوادى والمجتمعات العامة له أثر من آثار التوجيه الصهيونى الذى يهدف إلى تحليل المجتمعات من قيم الارتباط بالدين أو الأخلاق والفضيلة تمهيدا للدعوة لأخلاق الماسون الصهاينة وفضائلهم وحدهم باعتبار أنهم يرون فى أخلاق الدين وآدابه والارتباط به عقبة كئود فى وجه إنجاح قضيتهم ومخططاتهم فى السيطرة والتوسع .

وفى سبيل تحقيق هذه الغاية فقد راحت التيارات " التحررية تنادى بأن يكون للزوجين وحدهما دون تدخل من الدولة عن طريق القضاء أو غيره حرية فسخ عقد الزواج أو عقده إن رغبا.

واستجاب الماسون الصهاينة فى السويد إلى هذا التوجيه ابتداء من عام ١٩٧٢ وتبذل المنظمات الماسونية جهدها وراء نجاح مثل هذه التيارات .

وتشتد تيارات التوجيه المدمر للأخلاق والفضائل حين يصبح المناخ مهيأ إلى درجة مذهلة ففى كوبنهاجن بالدانمارك يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٩ جاء فى جريدة (Hgraidtribune) تحت عنوان " أول معرض عالمى للجنس يفتتح فى الدانمارك فى زحام شديد " افتتح المعرض وكان عبارة عن ثورة ضد كل التقاليد الماضية المتعلقة

بأسرار المرأة والرجل فى العلاقة بينهما لكى يصبح مباحا بالدعوة الماسونية والاتفاق عليها لتحقيق أهدافها عرض أفلام الجنس والإنفاق عليها لتحقيق أهدافها : عرض أفلام الجنس فى توضيح عملية الجماع والإعلان عن أن له أنواعا وأوضاعا ، ونشر الصور العارية[1] فى طبعات متقنة ونشر كتب وأفلام الإثارة الجنسية ، وتوجيه الشباب إلى معرفة الجنس وممارسته .

وهكذا تنتشر الصهيونية بأفكارها اللعينة خلال المؤسسات والنوادى الماسونية ، فالماسونية بنت الصهيونية ، والصهيونية هى التى أرضعتها من لبانها ، فهى من غرسها وترعرت على أرضها ، وذلك من أجل خدمة اليهودية .

وبذلك اتضح لنا أن الصهيونية والماسونية يعملان فى حقل واحد لحساب واحد ، فهما وجهان لعملة واحدة يسعيان لخدمة النظام العالمى الجديد حتى يتسنى لليهود بسط نفوذهم على شعوب الأرض .

المنظمات اليهودية الحالية

يوجد فى الوقت الحالى منظمات صهيونية عنصرية إرهابية ترفع شعار " إسرائيل الكاملة وتدعوا إلى طرد العرب من فلسطين المحتلة والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم وضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفرض السيادة والقانون الإسرائيلى عليهما .

وفيما يلى نشير إلى أهم هذه المنظمات والحركات الصهيونية موضحين نشأتها وتطورها وأهدافها وقيادتها .

لذا ينبغى علينا أن ننتبه لهم ونعد لهم ما استطعنا من عدة وعتاد والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حركة كاخ :

تعد حركة كاخ التى تقف فى أقصى اليمين الصهيونى المتطرف من أكثر الحركات الصهيونية تطرفا وفاشية ومؤسس هذه الحركة ومفكرها هو الإرهابى مائير كاهانا ، عضو

---

[1] هذه الصور العارية اكتظت بها أغلفة المجلات والأرصفة ودور العرض السينمائى كأن هناك يد خفية تعمل نشرها فى المجتمع .

الكنيست الإسرائيلي السابق وقد تزعم هذه الحركة حتى مقتله فى نيويورك عـــام ١٩٩٠ ، وحركة كاخ جاءت إلى أرض إسرائيل لتكون امتداد استيطانيا وسياسيا لمنظمة " جويـــش ديفينس ليغ " أو منظمة الدفاع اليهودية والتى أسسها اليهود الأمريكى كاهانا عام ١٩٦٥ ، وكانت المنظمة قد قامت بالعديد من العمليات الإرهابية فى الولايات المتحدة وأهمها وضـــع قنبلة فى مكتب رئيس فرع المنظمة العربية الأمريكية لمناهضة العنصرية إليكس عـــوده ، وذلك فى تشرين أول (أكتوبر عام ١٩٨٥) ، وأدى انفجار القنبلة لمقتله ، ونسف المبنى بالكامل لذا تعد حركة كاخ هى وليدة التطرف الدينى والسياسى اليـــهودى فـــى الولايـــات المتحدة وفور عودة كاهانا من الولايات المتحدة عام ١٩٦٩ أخذ على عاتقة دخول الحلبـــة السياسية الإسرائيلية من خلال حركة جديدة فى الخريطة السياسية أطلق عليها اسم (دوق) كاخ فيما بعد ، وقام كاهانا بنشر أتباعه الذين كانوا فى الأصل أعضاء فى منظمـــة الدفـــاع اليهودية ، ثم هاجروا إلى الكيان الصهيونى وراء زعيمهم كاهانا الذى قام بتوزيعـــهم فـــى المستوطنات فى الأراضى المحتلة وخاصة بالقرب من العرب وبعد سنوات قليلة كانوا قـــد تمركزوا فى مستعمرات كريات أربع وبراخاة وألوان مروى وتبوح التى تعد تابعة كلية لكاخ وجاء استيطانهم مجاورا للعرب فى الخليل ونابلس ، وقد بدأ أعضاء حركة كاخ فى الظهور فى حرم الجامعة العبرية بالقدس بافتعال المصادمات العنيفة مع الطلاب العرب والعنـــاصر اليسارية الإسرائيلية ثم تنامى بعد ذلك مسلسل العنف والإرهاب الذى قام به أعضاء الحركة ، وقد حدد كاهانا برنامج حركته " كاخ " فى عدة نقاط رئيسية هى :

١ــ أن الوطن العربى على ضفتى نهر الأردن يشكل ككل وحدة تاريخية وجغرافية .

٢ــ أن مهمة هذا الجيل من اليهود عامة ومن أتباع حركته خاصة ضمان توحيد الأجـــزاء المنسلخة عن أرض الوطن تحت السياسة اليهودية .

٣ــ أن عودة الشعب اليهودى إلى موطنه الأصلى ليست حقيقة واقعة فحسب بل هى أمـــر حتمى فى حياة الشعب اليهودى أينما كان .

٤ــ إقامة مجتمع جديد على الأراضى المحررة ، أى على كل أراضى عربية يستولى عليـــه اليهود فى إطار إسرائيل الكبرى .

٥ـ التوراة اليهودية يجب أن تكون دستور الدولة اليهودية .

٦ـ أنه يجب الإعلان أن كل من جبل الشيخ وقناة السويس والأردن هى الحدود الآمنة للكيان الصهيونى وبدونها لا يمكن صنع حياة اجتماعية واقتصادية أو تطوير واستيعاب للمهاجرين ، وضرورة بث الرعب والإرهاب بين السكان العرب لدفعهم إلى الجلاء عن أرضهم وممتلكاتهم تمهيدا لإقامة المزيد من المستوطنات عليها ومن أبشع العمليات التى ارتكبتها حركة كاخ ضد الفلسطينيين والعرب داخل الكيان الصهيونى هى مجزرة الحرم الإبراهيمى عام ١٩٤٤ حيث قام أحد اتباع الحركة وهو باروخ غولد اشتاين وهو طبيب من مستوطنة كرياك أربع ، والضابط الاحتياطى فى الجيش الإسرائيلى والذى كان متحدثا رسميا باسم الحركة داخل الجامعة البرونكس فى نيويورك والمقرب جدا من كاهانا ، قام هذا الإرهابى الصهيونى بإطلاق الرصاص على المصلين داخل المسجد الإبراهيمى فى مدينة الخليل فجر الجمعة الخامس عشر من رمضان الكريم عام ١٤١٤ هـ ، وكان يؤدى الصلاة أكثر من ١٥٠٠ شخص قتل منهم أكثر من خمسين مصليا وجرح ما لايقل عن مائتين ، ويتزعم حركة كاخ اليوم بعد مقتل كاهانا باروخ مرزال ـ زعيم الحركة ، ونوعام فادريمان ـ المتحدث الرسمى باسم الحركة ـ كما يتزعم ابن كاهانا الحركة فى مستوطنة تبوح وقد أدى التنافس إلى زعامة الحركة إلى نشوء تنظيمين أخريين مواليين وموازيين لحركة كاخ هما " اللجنة من أجل الأمن فى الشوارع " و " شرطة يهودا "

٢ـ حركة جوش إيمونيم :

تأسست حركة جوش إيمونيم عام ١٩٧٤ بقيادة مجموعة من اليهود الذين استوطنوا فى الضفة الغربية منذ عام ١٩٦٨ بزعامة الحاخام موشيه لينفجر ، والزعيم الروحى لهذه الحركة هو الحاخام تسفى يهود كوك ـ رئيس الأكاديمية اليهودية بالقدس ، وهو الابن الوحيد للحاخام كوك ـ الأب الروحى والمنظر التاريخى للحركة الأصولية التاريخية التى كان فى فترة الانتداب البريطانى الحاخام الأعلى فى فلسطين ، وحركة غوش أيمونيوم معترف بها رسميا من قبل الاتحاد الصهيونى العالمى كحركة استيطانية وتستمد الحركة التى توصف بأنها الروح الشريرة للسياسة الصهيونية تعاليمها الإرهابية من المدرسة

الدينية مركاز " هاراب " التى أسسها الحاخام تسفى يهود كوك فى القدس ، ويتكون برنامج غوش إيمونيم من ٢٥٠ كلمة تحمل عنوان : هل تعرف ؟ وأبرز ما جاء فيه : إن هذه البلاد كلها ملك لنا وبقرار منا جميعا وغير قابلة للتسليم للآخرين ولا توجد هناك مناطق أوارضى عربية ، وإنما أراض إسرائيلية ملك أبنائنا وأجدادنا ومن أهم النقاط الذى اعتمدت عليها الحركة فى برنامجها تحسين ما يسمى بالمعنويات القومية فى إسرائيل بعد هزيمة إسرائيل فى حرب تشرين أول أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وشعورها بالإحباط والمهانة وتخفيف الضغوط التى تمارس على الحكومة الإسرائيلية بسبب موقفها المتعنت من قضية الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة ، إقامة المستوطنات اليهودية فى كل الأراضى العربية المحتلة ومصادرة الأراضى فى هذه المنطق وتهجير أو طرد العرب منها على أن يتم كل هذه الأعمال باسم غوش أيمونيوم وليس السلطات الإسرائيلية ، وقد أقامت الحركة العشرات من المستوطنات فى الضفة الغربية وهضبة الجولان وقد عارضت الحركة مفاوضات فصل القوات فى سيناء عام ١٩٧٣ / ١٩٧٤ ، كما عارضت اتفاقية كامب ديفيد بزعم أن ذلك يتعارض والسلام الحقيقى الذى تنشده ، حيث يروى منظرو الحركة أن سيادة شعب إسرائيل على أرض إسرائيل هى الشرط الوحيد لإصلاح العالم فبدون إصلاح العالم لن يحل السلام ، وينادون بضرورة طرد وتهجير الفلسطينيين جميعا إلى الدول العربية المجاورة ، كما رفض أنصار الحركة دبلوماسية مدريد ، والتى لم تكن فى نظرهم سوى حوار بين بشر وقطيع من الذئاب المتوحشة هدفه الوحيد هو تحويل كامل أرض إسرائيل إلى أرض للعرب بكاملها ، كما رفضت الحركة اتفاق أوسلو الذى عقدته حكومة رابين مع منظمة التحرير الفلسطينية فى ايلول (سبتمبر) عام ١٩٩٣ ، ووصفت الحركة حكومة رابين بأنها متعفنة روحية ، وأن رابين مصمم على تدمير كل ما تم بناؤه فى الأراضى المحتلة ، مما سيضع المشروع الصهيونى كله فى خطر ، وأصدرت الحكة بيانا قالت فيه إن أى توقع بإحلال السلام مع الفلسطينيين ــ الذى وصفهم البيان بأنهم حيوانات على شكل بشر ــ ليس سوى وهم يوسوس به الشيطان ، ومن أهم الفروقات بين حركة غوش إيمونيم وحركة كاخ واعتبار الأولى أن الدولة الإسرائيلية مقدسة فى حين لا تعترف حركة كاخ بشرعية دولة

إسرائيل الدينية لأنها ليست يهودية خالصة فهى تعطى العرب حق المواطنة ، ويمكن القول إن أعضاء حركة غوش إيمونيم يمثلون المخزون البشرى للفاشية الإسرائيلية ، ومشتلا عقائديا لمجموعة منظما الإرهاب الصهيونى .

٣ـ حركة الاستيلاء على المسجد الأقصى :

حركة متطرفة لا تركز فى أهدافها على عمليات الاستطيان داخل الأراضى المحتلة شأن حركة كان ، أو حركة غوش إيمونيم ولكن تهتم الحركة بإزالة المسجد الأقصى لبناء ما تسميه بالهيكل الثالث لليهود ، حيث نظمت الحركة عدة حملات بغرض هدم المسجد الأقصى الذى تزعم الحركة أنه يقام هيكل سيلمان ، وشعار الحركة لا معنى إسرائيل من غير القدس ، ولا معنى للقدس من غير الهيكل وأعضاء حركة الأقصى اليهودية الصهيونية يعملون علانية على هدم المسجد الأقصى ويتزعم الحاخام لينفجر وهو إرهابى من أهدافه المعلنة : تهويد الخليل وإعادة الحرم الإبراهيمى لليهود من خلال تكوين أغلبية يهودية فى الخليل وطرد العرب من القدس .

٤ـ حركة تسوميت :

حركة صهيونية فاشية بقيادة رافائيل إيتان ـ رئيس أركان الجيش الإسرائيلى السابق ـ الذى انفصل عن حركة هتحيا ، وكون تسوميت مع كثير من أتباعه ، وتركز الحركة على القضايا الأمنية وتعارض التسوية السلمية بشدة وتدعو الحكومة اليهودية إلى ممارسة القوة لتفريغ إسرائيل من العرب والقضاء على الحركات الإسلامية .

٥ـ حركة الحشمونيين[١] :

مجموعة إرهابية فاشية تأثرت بأيديولوجية كاخ أهم أهدافها : السيطرة على بيت المقدس وطرد العرب منه ومن جميع الأراضى العربية المحتلة وتسمى هذه الحركة الحشموناييم أو اللرنريم نسبة إلى زعيم الحركة يؤال لارنر ، وقد تم التعرف على هذه الحركة فى تموز (يوليو) عام ١٩٨٢ بعد ضبط مجموعة سرية تحمل اسم الحشمونيين

---

[١] مجلة منار الإسلام ـ العدد الثانى ـ النسة السابعة والعشرون سنة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م ص٣٢ وما بعدها

قامت بوضع عبوات ناسفة لنسف قبة الصخرة المشرفة فى القدس ، وبعد اعتقال زعيم الحركة لارنر واصل أعضاء الحركة الأعمال الإرهابية حيث قامت بزرع عدد من القنابل الموقوتة فى المساجد والأديرة والكنائس فى القدس ، والزعيم الدينى للحركة هو الحاخام أفيجدور نفتال ـ رئيس رابطة التاج القديم .

٦ـ حركة أمناء جبل البيت :

حركة يهودية صهيونية إرهابية يتزعمها الحاخام المتطرف جرشون سلومون ومن أهم أهداف هذه الحركة الاستيلاء على المسجد الأقصى بأى ثمن وبأى وسيلة ويرغب سلومون فى نقل المحكمة العليا إلى جبل البيت وأن يؤدى رئيس الدولة اليمين الدستورية فيه ، وأن تفتتح فيه جليان الكنيست مرة كل أربع سنوات ، كما يحلو لزعيم الحركة بأن يشاهد فى ساحة البيت استعراضات للجيش الإسرائيلى ، وقد صرح المؤرخ اليهودى إسرائيل الدار عضو حركة (جبل البيت) لمجلة تايم الأمريكية بأن مصير المسجد الأقصى موضوع بحث ومن يدرى فقد تحدث هزة أرضية فى إشارة منه لتفجير المسجد الأقصى واختفائه لبناء هيكل سليمان مكانه وبجانب هذه الحركة توجد حركة صندوق جبل البيت وهى حركة صهيونية فاشية متطرفة تسعى علانية إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد القصى .

٧ـ حركة هتحيا :

أكثر الحركات اليهودية فاشية وعنصرية ظهرت عام ١٩٧٩ احتجاجا على اتفاقية كامب ديفيد ، وتعاونت مع حركة الإرهابى كاهانا وزعيم الحركة هو الإرهابى الصهيونى توفال شان وتتسم الحركة بشدة عدائها وكراهيتها للمسلمين والعرب ، وقد أصدر كبير حاخامات الحركة سلوموغورين فتوى تبيح لليهودى أن يقتل المدنيين العزل بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ وبمقتضى هذه الفتوى قتل المستوطنون من أتباع تلك الحركة الكثير من النساء والأطفال والأبرياء .

٨ـ موليديت :

حركة صهيونية متطرفة يرأسها الشيطان الصهيونى " رحبعام زنيفى " المشهور بفاندى وتتركز أهداف هذه الحركة فى الطرد الجماعى للعرب عن طريق تحويل حياتهم إلى

جحيم ، فلا يتمكنون من مواصلة الحياة ومن هنا جاء إصرار أتباع الحركة أن تكون فلسطين أرض الميعاد والتوراة خالصة لهم من دون الناس جميعا .

٩ـ حركة تسل :

منظمة إرهابية يهودية تأسست عام ١٩٧٣ وهى أقدم حركة يهودية تعد الحركة الأم يتزعمها الإرهابى الحاخام جابوتنسكى وتؤمن الحركة بالعنف ضد العرب وشعارها إسرائيل هى مركز وقاعدة كل شئ يهودى على وجه الأرض ، وقد ارتكبت الحركة مذابح مروعة ضد العرب أشهرها تفجير فندق الملك داود عام ١٩٤٦ [١].

تلك كانت نبذة عن أهم منظمات الإرهاب داخل الكيان الصهيونى والتى تمارس الإرهاب بشكل لم يسبق له مثيل على مر التاريخ وتتلقى هذه المنظمات الدعم والتأييد من السلطة الحاكمة خاصة وأن زعماء هذه المنظمات الإرهابية منهم أعضاء فى الكنيست أو رجال دين أو وزراء فى السابق أو من العسكريين ولكن بالرغم من كل هذا فقد فشلت المنظمات فى تحقيق هدف المشروع الصهيونى الأمبريالى الذى يهدف إلى إحلال التجمع اليهودى الاستيطاني محل الشعب الفلسطينى .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

د / أحمد شورة ضاوى
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

---

[١] المصدر السابق .

أهم المراجع

١ــ القرآن الكريم — جل من أنزله
٢ــ الكتاب المقدس — عند اليهود والنصارى
٣ــ أصول الصهيونية — عمر الفاروقى
٤ــ أساليب الغزو الفكرى — على جريشة
٥ــ حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة
٦ــ خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية — عبد الله التل
٧ــ دراسات فى تاريخ الحركة الصهيونية — د / السعيد رزق
٨ــ الصهيونية بين الدين والسياسة — عمر الهبراوى
٩ــ حصاد الفكر — مركز الإعلام العربى
١٠ــ الماسونية ذلك العالم المجهول — صابر طعيمة
١١ــ بروتوكولات حكماء صهيون
١٢ ــ بيان للناس من الأزهر الشريف
١٣ــ مجلة منار الإسلام ــ العدد الثانى ــ السابعة والعشرون .
١٤ــ سياسة الاستعمار والصهيونية ــ د/ حسن صبى الخولى .